



+ آباؤنا القديسون

الشهيدة كاترينا

تعيّد الكنيسة المقدسة في الخامس والعشرين من تشرين الثاني لتذكار القديسة العظيمة في الشهداء كاترينا الكليّة الحكمة، التي «بقوة الروح أفحمت نبلاء المنافقين ببهاء»، وأسكنت أعظم حكماء عصرها بفضل الحكمة التي وهبها إياها نبع الحكمة الرب يسوع، ولم تتوان عن بذل جسدها ذبيحة في سبيل المسيح.

وُلدت القديسة كاترينا في أواخر القرن الثالث الميلادي في مدينة الاسكندرية في مصر، من عائلة نبيلة وغنية. وقد حازت الذكاء الخارق إلى جانب الجمال الفائق. درست على أيدي أفضل المعلمين والفلاسفة فبرعت في العلوم والفلسفة واللغات والبلاغة والشعر، تعرفت على الطب ولم تكن تجاوزت العشرين من عمرها. وقد أثارت سمعتها الكبيرة وجمالها وغناها ونبها حسد الكثيرين.

تقدم الكثيرون من الشبان لخطبتها لكنها لم تقبل رغم ضغوط أهلها إذ كانت تدرك في داخلها عظمة البتولية، فوضعت شرطاً للرجل الذي يرغب بما زوجة أن يكون يساويها نبلاً وغنى وجمالاً وعلماً. بعدما يمست أمها من إيجاد هكذا شخص أرسلت ابنتها إلى ناسك شيخ مسيحي ليرشدها لعلها تتعقل. ولما أتت كاترينا إلى الناسك قال لها أنه يعرف شخصاً يتحلى بكل الصفات التي تطلبها وإنه أعظم العلماء ويمتلك الحكمة منذ الأزل ولم يكتسبها اكتساباً، بل هو مصدر الحكمة، إنه ابن الله المتجسد يسوع المسيح. وهو يلتمس العروس، وعروسه النفس البتول. قال لها الناسك هذا وصرفها بعد أن أعطها أيقونة والدة الإله حاملة الطفل يسوع.

ذهبت كاترينا إلى بيتها متفكرة في كلام الشيخ ومتأملة فيه. في الليل تراءت لها والدة الإله لكن الرب يسوع لم يشأ النظر إليها قائلاً أنها بشعة ملوثة النفس بالخطيئة. عادت في اليوم التالي إلى الناسك تسأله تفسيراً، فعلمها الإيمان والأسرار المقدسة واقتبلت منه سر العماد المقدس. وفي نفس الليلة تراءت العذراء لها من جديد وقال لها الرب يسوع: «ها هي الآن كاترينا مشرقة، جميلة، غنية ومزدانة بالحكمة والحق الآن أقبلها عروساً نقية». ثم وضعت والدة الإله خاتماً في أصبع كاترينا متممة الخطبة السماوية، وتعهدت كاترينا بعدم الزواج.



+ آباؤنا القديسون

ولما حدث اضطهاد الإمبراطور مكسيميانوس (٣٠٥٣١١) الذي أراد إلزام كل الشعب بتقديم الذبائح للأوثان. وقفت كاترينا أمام الإمبراطور، وشرعت تُظهر له بالمنطق أن لا وجود للأوثان وإنه لا يوجد إلا إله واحد هو أصل الموجودات كلها. وطلبت منه أن يجمع حكماءه لتحاوهم. قَبِلَ الإمبراطور عرضها وحدد موعداً للقاء. وفي ليلة اللقاء ظهر لها الملاك ميخائيل مؤكداً لها أن الرب سيتكلم بضمها. حضر الاجتماع مئة وخمسون حكيمًا، فأظهرت كاترينا أخطاءهم ودحضت جميع أقوالهم، وإن العالم خُلِق من العدم بكلمة الله الوحيد. وقد استعملت في حججها أقوال الكهنة الوثنيين لتثبيت تجسد وآلام ابن الله. وفي نهاية الاجتماع أعلن الفلاسفة إيمانهم بالرب يسوع مما أثار غضب الملك الذي أمر بإحراقهم في ١٧ تشرين الثاني.

حاول الملك إقناعها بالإغراءات لكنه لم يفلح، فأمر بسجنها. وفي السجن زارتها زوجة الملك مع رئيس الجند بورفيريروس وعدد من الجنود، فأمنوا جميعهم وكان نصيبهم جميعاً الاستشهاد. وأخيراً لما لم تفلح محاولاته مع كاترينا أمر بتعذيبها عبر دولا ب مسنن بالشفرات. لكن الدولا ب تكسر عندما اقترب من جسد كاترينا، عندها أمر الملك بقطع رأسها، وهكذا كان في ٢٥ تشرين الثاني. ويروي التقليد أن ملاكان حملا جسدها إلى جبل سيناء حيث اكتشفها ناسك يعيش في المنطقة، وشيد في هذا المكان دير على اسمها وُضعت فيه رفاتهما التي ما زالت تفيض الطيب إلى اليوم. فبشفاعتها اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.